

(واقع التواصل والمقروئية لدى المختصين باللغة العربية والمستعملين لها..).

The reality of communication and readability among Arabic language specialists and users...

أ.د. محمد كافي.

جامعة الجلفة/ الجزائر

. البريد الإلكتروني: mohammed.kaki@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/01/04	تاريخ القبول: 2022/01/01	تاريخ الإرسال: 2020/01/01
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص

يشرفني أن أتناول أحد أجمل المواضيع وأكثرها متعة وإثارة في عالم اللغة والأدب العربي، وهو ما تعلق باستعمال وتوظيف اللغة العربية في الواقع النظري والتطبيقي من قبل المختصين أو مختلف المستعملين في شتى مجالات الحياة وميادينها... ومن خلال الإشكالية الرئيسية للموضوع سأتناول في بحثي دراسة جانبها هاما من جوانب الموضوع الذي وسم به الملتقى وهو موضوع (واقع اللغة العربية لدى المتخصصين: بين التواصلية والمقروئية)، حيث سأتطرق لدراسة ذلك الواقع من خلال فهم وتحليل مختلف جوانب التواصل والمقروئية بالتركيز على طبقة المختصين والخبراء من اللغويين وأساتذة القواعد والشعر والنحو والبلاغة ومختلف فنون الأدب النظري أو الأدب التطبيقي كالمسرح، والسينما، أو الإنتاجات الأدبية البليغة كالرواية والقصة والقصيدة، أو في نمط المعاملة والتعامل اللفظي والشفهي في فنون الخطابة والتواصل والإعلانات والإشهارات والحكم والإرشادات المختلفة..

وهكذا سنجد لغة التواصل والمقروئية تمثل أكثر التفاعلات والتعاملات اليومية زخما في مختلف التجمعات والعلاقات والمؤسسات، ويبقى اللوم على أصحاب الخبرة والتخصص، كما لا يعفى من ذلك مستعملوا اللغة بحكم عروبهم، أو وطنيتهم في جميع مستويات ومؤسسات الدولة الأمنية والتنفيذية والعلمية والاقتصادية..

ومن أجل تحليل دقيق للقراءة اللغوية وتنظيم خطة موضوعية للعمل اخترت المحور الأول من محاور الملتقى الذي سأجيب من خلاله عن مختلف إشكاليات الموضوع، وأقدم بالتالي مختلف خطوات إجابتي، وهو المحور الأول الموسوم بـ: (واقع التواصل والمقروئية باللغة العربية بين المختصين فيها)، وسأقدم ضمن هذا المحور مزيدا من التحليل وإبرز العديد من مظاهر وحديثيات الموضوع وخاصة ما تعلق بواقع التواصل في مختلف مجالات حياتنا في البلاد العربية وبالتركيز على الجزائر كنموذج عملي هذا التواصل هو المعبر عن التلفظ المباشر المؤدي لإنجاز العمل أو تقديم الأوامر، أو التبليغ بأغراض معينة، أو إنجاز مختلف الأعمال والمشاريع العلمية والتجارية والسياسية..

ثم لواقع المقروئية التي تعبر عن جانب آخر من العلاقة المباشرة في التعامل وهو فهم المتكلم والمخاطب والاستماع الجيد من خلا التركيز الحسي أو التمعن البصري فيما نفهمه من خلال القراءة أو الاستماع وبالتالي ينتج عنه الفهم والتجاوب

والتعاون، وساركز بالخصوص على فئتين هما فئة المختصين الفاعلية بحكم خبرتهم ومكانتهم ثم فئة المستعملين والدارسين والناطقين باللغة العربية وهو التزام يتوجب احترام أصول وآداب وقواعد اللغة وجمالياتها من الوجهة القومية أو الوطنية أو الاخلاقية وبصفة أخرى كون اللغة العربية لغة واقعة وعالمية يتوجب احترام شخصيتها كما نحترم شخصيات مختلف اللغات الأخرى ليس لأنها لغة العربي، أو لغة وطنية بل لأنها لغة تواصل حضاري يشهد التاريخ أنها من أعرق وأقدم اللغات السامية التي استطاعت ترجمة ونقل مختلف القيم والموروثات الحضارية للشعوب القديمة ثم تواصلت مابعد التاريخ الحديث...

التمهيد

تعرف اللغة العربية ركودا واسعا في واقعنا الوطني والقومي مقارنة بمكانتها ودورها التاريخي وذلك ما نلمسه من خلال عمليات التواصل اليومي والتعامل اللفظي والكتابي أو من خلال حجم المقروئية لدى مختلف أوساط وفئات المجتمع العربي والجزائري بالخصوص، وهذا ما يعطي الموضوع أهمية بالغة في ضرورة الالتفاف للظاهرة ودراستها من حيث واقعها ومسبباتها ثم تقديم الملاحظات الموضوعية والتصورات المنطقية لعلاج الظاهرة..

لقد تطرق العديد من الدارسين لدور اللغة العربية ماضيا وحاضرا، ولكن الدراسات التي تشخص الفتور والتقهر في الاستعمال اليومي والميداني تبدو شحيحة نظرا للتسارع الذي أصاب اللغة في عقر دارها وأورثها سمة البطئ والثقل، ومن هنا ارتأيت تقديم بعض التصورات التي أرى من خلالها إعادة بعث ونهضة في عالم اللغة العربية المذهل في مجالات الأدب والعلوم ولبنون.. وذلك من خلال دراسة موضوع مداخلة بعنوان (واقع التواصل والمقروئية لدى المختصين باللغة العربية والمستعملين لها..).

واقع التواصل والمقروئية لدى المختصين باللغة العربية والمستعملين لها..

= ميدان اللغة الذي يقتضي التحصيل الاستعمالي فيه أكثر من شيء آخر

(1) مفهوم اللغة:

(أ) اللغة كنظام:

اللغة هي ذلك النظام الذي يحقق الوظائف التواصلية والمعرفية بين البشر، وهي أداة للتعبير عن الأحاسيس والمشاعر والإرادة والخطاب، ووسيلة يكتسب بها الإنسان المعرفة، فهي وسيلة لنقل المعلومات وحفظها وتنقلها عبر الأجيال، وظاهرة سلوكية، أي أنها شكل متميز من أشكال السلوك الإنساني، إذ لا تكتمل دلالة المادة اللغوية إلا بإسنادها إلى الموقف الذي تستعمل فيه والسلوك اللغوي الذي ينتج منه.

(ب) اللغة كنسق:

هي نسق من الإشارات والرموز، تشكل أداة من أدوات المعرفة، وتعتبر اللغة أهم وسائل التفاهم والاحتكاك بين أفراد المجتمع في جميع ميادين الحياة، وبدون اللغة يتعذر نشاط الناس المعرفي، وترتبط اللغة بالتفكير ارتباطاً وثيقاً، فأفكار الإنسان تصاغ دوماً في قالب لغوي، حتى في حال تفكيره الباطني، ومن خلال اللغة تحصل الفكرة فقط على وجودها الواقعي، كما ترمز اللغة إلى الأشياء المنعكسة فيها، فاللغة هي القدرة على اكتساب واستخدام نظام معقد للتواصل

وخاصة قدرة الإنسان على القيام بذلك، واللغة هي أحد الأمثلة المحددة من هذا النظام، وتسمى الدراسة العلمية للغة بعلم اللغويات.

(2) علم اللغويات:

إن علم اللغويات أو اللسانيات هو علم يهتم بدراسة اللغات الإنسانية ودراسة خصائصها وتراكيبها ودرجات التشابه والتباين فيما بينها، أما اللغوي فهو الشخص الذي يقوم بهذه الدراسة. ظهرت اللسانيات الحديثة في القرن 19م، لكنها كعلم قديمة قدم الإنسان، وجاءت بفكرة رئيسة مع العالم فرديناند دوسوسور

(أ) فرديناند دي سوسور Ferdinand de Saussure (1857-1913): عالم لغوي سويسري، أب المدرسة البنيوية في علم اللسانيات، ومؤسس علم اللغة الحديث، قال إن اللغة يجب أن تعتبر ظاهرة اجتماعية، ومن أشهر آثاره: بحث في الألسنية العامة، اتجه بتفكيره نحو دراسة اللغات دراسة وصفية باعتبارها ظاهرة اجتماعية بدل تاريخية بسبب اكتشاف اللغة السنسكريتية، اعتبر اللسانيات كفرع من علم أشمل يدرس الإشارات الصوتية (semiology) أي: السيميوتيك أو علم الإشارات)) (1) فمع علمنة الثورة الصناعية أراد علمنة اللغة أيضا في كتابه (محاضرات في اللسانيات العامة) (Conférences en linguistique générale)، فاللغة عنده تحمل هويات من القيم الدين، المحيط، الثقافة، الفكر الفلسفي (2).

(ب) أقسام اللسانيات:

تنقسم اللسانيات إلى قسمين رئيسين:

. دراسة شكل اللغة (البنية)

. دراسة معنى اللغة (علم الدلالة).

إضافة لأقسام أخرى للسانيات، منها: اللغويات التطورية (أصول اللغة وكيفية نشأتها)، اللغويات التاريخية (تغير اللغة من حيث أصوات الكلمات ومعانيها وتراكيب الجمل)، اللغويات الاجتماعية (العلاقة بين تغيرات اللغة وأثر المجتمع وثقافته وعاداته وتقاليده..)، علم اللغة النفسي (شكل ووظيفة اللغة في العقل..)، اللغويات العصبية (معالجة اللغة في الدماغ..)(3)

(3) مفهوم اللسانيات:

(أ) أغراضها:

فاللسانيات العامة موضوعها الكلام البشري كما يبدو من خلال اللغات وقد أكد سوسير هذا بقوله إن مادة اللسانية تتكون من جميع مظاهر الكلام البشري بجميع أشكال التعبير، وبالتالي فاللسانيات ليست علما واحدا بل علوما مختلفة تفرعت عن الدراسة العلمية للغة، حيث أصبح لكل فرع منها علماء ومتخصصون، وهناك صلات وثيقة بينها، ونقدم مثلا بعالم الأصوات الذي لا بد له من معرفة واعية ببقية الفروع الأخرى خاصة النحو والصرف

والدلالة، لأن تحليل البنية اللغوية يخضع لنظام واحد يجمع بين أنظمة اللغة الأخرى..(4)

ونتيجة للتقدم الحاصل في ميدان اللسانيات وفروعها المختلفة التي انبثقت عنها تم تقسيم اللسانيات إلى فرعين كبيرين

هما:

(ب) أنواعها:

أولاً/ اللسانيات العامة (النظرية): وتدرس الظواهر اللغوية والصرفية والنحوية والدلالية وكذلك مناهج البحث في اللغة...، ومن أهم تقسيماتها الفرعية:

. علم الأصوات: (النطقي، الاكوستيكي، التجريبي..)

. علم الفونيمات الفونولوجيا(وظائف الأصوات)

. علم الصرف (تصنيف المورفيمات وأنواعها ومعانيها..)(5)

. علم النحو (علم يدرس أحكام وقوانين نظم الكلمات داخل الجمل وأنواع الجمل والعلاقات..). علم الدلالة (الطبيعة الرمزية للغة ويحلل الدلالة من حيث علاقاتها بالبنية اللغوية..)

. اللسانيات التاريخية (علم يدرس التطورات اللغوية في فترات زمنية متعاقبة..)

. اللسانيات المقارنة (علم يدرس الظواهر الصوتية والنحوية والصرفية والدلالية..)

. علم الحركة الشمولية (يدرس الحركات الجسمية المصاحبة للكلام والتي لها معنى معين..). اللسانيات الشمولية (تدرس اللغات المختلفة في جميع المستويات بهدف الوصول الى قواعد..)

. علم اللهجات (علم يدرس خصائص اللهجات في اللغة الواحدة كما تظهر في الفروق..)(6)

. اللسانيات الوصفية (يدرس اللغة كما هي مستعملة في مكان معين وفي زمان معين..)

. اللسانيات المعيارية (علم ليس له وجود واضح بين فروع اللسانيات فهو منهج في دراسة..)

. اللسانيات التقابلية (علم يدرس أوجه الاختلاف بين لغتين لا تنتميان الى أصل واحد مثل..). اللسانيات الرياضية (علم يقوم بتحليل المادة اللغوية باستخدام اساليب العلوم الرياضية في..)

. علم الكتاب (يتناول هذا العلم دراسة نظم الكتابة المختلفة في اللغات من حيث القواعد..)(7)

ثانياً/ اللسانيات التطبيقية: يقوم على استغلال نتائج ودراسات اللسانيات العامة وتطبيقها في مجالات لغوية معينة، ومن أهم فروع علم اللسانيات التطبيقية نجد:

. اللسانيات الجغرافية (يقوم هذا العلم بدراسة وتصنيف اللغات واللهجات طبقاً لموقعها..)

. اللسانيات الاجتماعية (تدرس اللهجات الاجتماعية في كل مجتمع لغوي من حيث الخصائص)

. علم الاسلوب (يهتم بدراسة وتحليل مظاهر التنوع والاختلاف في استخدام الناس للغة ما..)

. اللسانيات النفسية (تختص بدراسة العوامل النفسية المؤثرة في اكتساب اللغة الأم..)(8)

. فن صناعة المعاجم (يدرس فن صناعة المعجم وتأليفه من حيث طرق ترتيب المفردات..)

. علم أمراض الكلام (يعد جزءاً من اللسانيات النفسية يهتم بدراسة وعلاج الأمراض..)

. اللسانيات التعليمية (تهتم بالطرق والوسائل التي تساعد على تعليم اللغة الأم أو اللغات..)(9)

4) تطور فلسفة اللغة وتوظيفاتها الغربية:

أ) في القديم:

هناك تساؤلات حول فلسفة اللغة نوقشت من قبل جورجياس وبلاتو في اليونان القديمة مثل ما إذا كان للكلمات يمكن أن تعبر عن خبرة ما..

(ب) في عصور التنوير والنهضة:

يقول بعض من المفكرين مثل روسو أن اللغة نشئت من العواطف، بينما آخرون مثل كانت يرى أنها نشئت من التفكير العقلاني والمنطقي..

(ج) في التاريخ المعاصر:

ومن فلاسفة القرن 20 مثل ويتينستاين قد قال بأن الفلسفة هي حقا دراسة اللغة ، وتشمل الشخصيات الرئيسية في علم اللغويات فرديناند دي سوسير، ونوم نشومسكي، وويليام ستوكيو(9).

Language is a system that consists of the development, acquisition, maintenance and use of complex systems of communication, particularly the human ability to do so; and a language is any specific example of such a system.

The scientific study of language is called linguistics. Questions concerning the philosophy of language, such as whether words can represent experience, have been debated since Gorgias and Plato in ancient Greece. Thinkers such as Rousseau have argued that language originated from emotions while others like Kant have held that it originated from rational and logical thought. 20th-century philosophers such as Wittgenstein argued that philosophy is really the study of language. Major figures in linguistics include Ferdinand de Saussure and Noam Chomsky(10).

(6) أهمية ومكانة اللغة العربية شيوعا واستعمالا:

(أ) قوة ومكانة اللغة العربية في الماضي والحاضر:

تعتبر اللغة العربية من بين أكثر اللغات تحدثاً ضمن مجموعة اللغات السامية، وإحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم، حيث يتحدثها أكثر من 422 مليون نسمة، ويتوزع متحدثوها في الوطن العربي، بالإضافة إلى العديد من المناطق الأخرى المجاورة كالأحواز وتركيا وتشاد ومالي والسنغال وإرتيريا، وهي لغة ذات أهمية قصوى لدى المسلمين، فهي لغة مقدسة (لغة القرآن)، ولا تتم الصلاة (وعبادات أخرى) في الإسلام إلا بإتقان بعض من كلماتها، وهي أيضاً لغة شعائرية رئيسية لدى عدد من الكنائس المسيحية في الوطن العربي..(11).

(ب) الاستعمال الواسع والمتواصل للغة العربية:

، كما كتبت بها الكثير من أهم الأعمال الدينية والفكرية اليهودية في العصور الوسطى، وأثر انتشار الإسلام، وتأسيسه دولاً، في ارتفاع مكانة اللغة العربية، وأصبحت لغة السياسة والعلم والأدب لقرون طويلة في الأراضي التي حكمها المسلمون، وأثرت العربية تأثيراً مباشراً أو غير مباشر على كثير من اللغات الأخرى في العالم الإسلامي، كالتركية والفارسية والأمازيغية والكردية والأردوية والماليزية والإندونيسية والألبانية وبعض اللغات الإفريقية الأخرى مثل الهاوسا والسواحيلية، وبعض اللغات الأوروبية وخاصةً المتوسطية كالإسبانية والبرتغالية والمالطية والصلقية، كما أنها تُدرّس بشكل رسمي أو غير رسمي في الدول الإسلامية والدول الإفريقية المحاذية للوطن العربي(12).

(7) ضعف التحصيل العلمي في اللغة العربية في الفترات المعاصرة:

أصبح الطالب العربي بعد تخرجه من المدرسة عاجزا عن كتابة خطاب إلى جهة إدارية أو رسالة إلى قريب أو كتابة محضر اجتماع، بل عاجزا حتى عن إلقاء كلمة أو كتابة تقرير باللغة العربية، ولا يفرق بين الفعل والاسم، كما لا يفرق بين أصوات العربية مثل الضاد والطاء، والجملة ومختلف أساليبها ومكوناتها... لقد شاع الضعف اللغوي وظهر من خلال ضعف التعبير باللسان العربي المبين، وحلت اللهجات بمختلف أوجهها واللغات الأجنبية في النطق مكان اللسان العربي الفصيح وأصبحنا على حساب هويتنا، ومنه تربص الخطر بترائنا..

فهل يعود السبب إلى اللغة العربية نفسها ونظامها كما يدعي بعض المستشرقين، أم يعود إلى مناهجنا الدراسية، أم إلى مدرس اللغة العربية نفسه، إضافة لوسائل الإعلام، ودور اللغات الأجنبية التي أصبحت تزاخم العربية في عقردارها بحجة التطور والعلمية.. وذلك أما ضعف وتقاعس مؤسساتنا المختصة كالمجامع اللغوية والجامعات والجمعيات ومختلف المنظرين اللسانيين في حماية اللغة العربية(13).

(*) أسباب ضعف تحصيل اللغة العربية لدى المعلمين والمتعلمين:

- . خضوع اللغة العربية لضغوطات كثيرة من أجل الانسحاب لصالح اللغات الأكثر استعمالا..
- . عدم الإهتمام بمدرس اللغة العربية كشخصية معرفية في المؤسسات العلمية وغيرها بدلا من شخصية تراثية..
- . عدم تطوير مناهج وطرق تدريس اللغة العربية كما هو الحال في المواد العلمية واللغوية
- في مختلف المدارس الخاصة والعامة، ومختلف الكليات التقنية والهندسية..
- . عدم تغيير الصورة النمطية لمدرس اللغة العربية من مدرس تراثي قديم ومعارف تقليدية
- بتغيير المنهج التقليدي، لمنهج افتراضي يواكب زمن العولمة والتكنولوجيا والاتصالات، ويسير التطورات..
- . عدم تغيير طرق وآليات التلقين في دروس اللغة العربية على غرار أساليب تلقين اللغات الأجنبية بشكل يجذب الطالب
- للتعلم بمنهج جديد يواكب التطور الذي عرفه تعليم اللغات وتعلمها، وفي مقدمتها العناية بالمهارات اللغوية التي تغرس فيه
- حب اللغة التي يصبح قادرا على إنتاجها في أقصروقت ممكن لأن المنهج يخاطب فيه الفهم ولا يخاطب فيه الذاكرة..
- . تجاهل طالب اللغة العربية كهدف رئيس في العملية التعليمية برمتها، وعدم تغيير محتوى درس اللغة العربية الكمي من
- القواعد وغيرها وفق كفايته التواصلية.
- . استمرار استعمال المدرسين اللهجات العامية في التدريس باللغة العربية في المدارس والكليات..
- . ضعف اتقان المدرس للغة العربية وفنونها الأدبية واللغوية في الممارسة الصوتية واللسانية . ضعف مستوى المشرفين
- والطلبة في تعليم لغتهم الفصحى مثل غيرهم من الشعوب المتطورة كالفرنسيين والإسبان الذين يمنعون التحدث بغير
- الإسبانية الفصحى في المؤسسات التعليمية..بينما في العديد من الجامعات أو المؤسسات في البلدان العربية تمنع التحدث
- إلى الطلبة بغير الإنجليزية أو الفرنسية.. بينما لا يفرض على مدرس اللغة العربية التحدث بالفصحى..
- . مخاطبة معظم المدرسين لمختلف المواد التي تلقن باللغة العربية الطلبة وخاصة أثناء
- العملية التعليمية باللهجة ساهم في تدمير البنية المعرفية للغة العربية..

. عدم تطوير مدرسي اللغة العربية لأنفسهم باقتناء المعارف الجديدة، واقتناء لغة إضافية للخروج من دائرة الأمية الثقافية والاستفادة من خبرات الآخرين في مجال تطوير المناهج التعليمية..
 . ضعف التحفيز والتشجيع المادي على التأليف في اللغة العربية بالطرق الحديثة (تأليف دراسي أو غير دراسي)..
 . انعدام توظيف المناهج اللسانية الحديثة في توصيف المعرفة اللغوية العربية، وخاصة اللسانيات التطبيقية المعنية أساسا بتدريس اللغات الطبيعية..
 . استمرار زمن الأستاذ المتبحر في اللغة أمام المناهج الحديثة التي تمكن من تطوير الأداء التعليمي للغة..

(8) الحلول والمعالجة:

. لحماية اللغة العربية من الضياع يجب إصدار قرارات سياسية تمنع مستخدمي العربية من التحدث بغير اللغة القومية كما حصل في فرنسا وألمانيا..
 . تطوير البرامج والتكوين النظري المستمر للمدرسين والإعلاميين..(14).

. ضرورة إتقان مدرس اللغة العربية لغة أخرى في زمننا الذي أصبح كسب الرهان فيه يتمثل في تحديث طرائق تعليم اللغات وإتقانها...، لأن إتقان لغة أجنبية إلى جانب اللغة العربية يفضي إلى القول بضرورة إتقان طرق حديثة في تدريس اللغة العربية، وهذه الأخيرة متوافرة قطعاً في اللسانيات الحديثة..
 . اكتساب النظريات الحديثة والمعاصرة في مراحل التعليم الجامعي، وتوظيف الدراسات اللسانية والتطبيقية منها بخاصة في جامعاتنا العربية، وتحديث طرائق تدريس اللغة العربية..
 . دعم آليات تدريس اللغة العربية بشكل احترافي ومهني في الجامعات التي تلقى عليها مسؤولية تكوين معلمي مختلف اللغات، وضرورة تأطير المؤطرين لجعلهم في مستوى يسمح لهم بالقيام بهذه المهنة الشريفة..
 . تكوين معلمي اللغة العربية تكويناً أخلاقياً وحضارياً، وربط ذلك بالمادة السيادية..
 . تكوين معلمين جيدين وفق المعايير الدولية لتعليم اللغات، لخلق بنية معرفية لحماية الأجيال القادمة وحضارتها وتراثها..(15).

(9) مراجعة دور البرامج الدراسية والكتاب الدراسي:

. الكتاب الدراسي من الأدوات الأساسية التي تعتمد عليها مؤسسات جامعية كثيرة في الوطن العربي في تعليم مختلف المساقات، في مقدمتها المؤسسات التعليمية في دول مجلس التعاون الخليجي التي تعتمد نظام الساعات المعتمدة، خلافاً للنظام المتبع في مؤسسات التعليم العالي في دول المغرب العربي (الجزائر نموذجاً)، التي تعتمد النظام السنوي في التدريس..
 . مخرجات التعليم المتعلقة بتعليم اللغة العربية تكشف عن أن النظام الثاني تطور بفضل الحرية التي تعطى للمدرس في تجاوز تعليمات الكتاب الدراسي إلى ما يراه مناسباً لمحاضراته، ومن ذلك تبني منهج مغاير لما هو محدد سلفاً في الكتاب الدراسي، هذا مع العلم أن المؤلفات التي تعتمد عليها وزارة التربية الوطنية في دول المغرب العربي تقوم على تطبيق أحدث

النظريات اللسانية في تدريس اللغة العربية، في مقدمتها مقتضيات نظرية النحو الوظيفي، وهو منهج علمي حديث يقدم آخر ما توصلت إليه البحوث في مجال تعليم اللغات، كما أنه يتميز بالشمولية في تناول المستويات اللغوية..

. جعل الطالب مشاركا في صناعة المحاضرة والدرس، وليس مجرد أداة استماع

. الكتاب الدراسي في نظام الساعات المعتمدة، لا نجده يتبنى أي نظرية لسانية في تعليم اللغات، فهو عبارة عن تراكم غير منظم للأفكار قدمها "خبراء" في اللغة العربية، أغلب الظن أنهم غير مسلحين بأي نظرية حديثة في تعليم اللغات، بل إن النظرية النحوية القديمة ليست واضحة في أذهانهم، مما يشوه العملية التعليمية التي يجب أن تقوم على ركائز منهجية ونظرية حديثة تيسر تعليم اللغة العربية ولا تعقده.

. تطور الدراسات اللسانية في دول المغرب العربي هو الذي أدى إلى تطوير التأليف في مجال التدريس، خلافا للدول الأخرى التي تفتقر إلى هذا التخصص..

. ضرورة تطوير الدراسات اللسانية قبل التفكير في تطوير طرق التدريس، وهذا أمر

أصبح من المسلمات في مجال تعليم اللغات في جميع دول العالم..

. إن واضعي الكتاب الدراسي لنظام الساعات المعتمدة يجب أن يعرفوا أن اللغة ليست مجرد قواعد نحوية ثابتة، تحفظ وتسترجع عند الحاجة، بل هي مستويات لغوية متدرجة..(16).

(10) نهضة اللغة من خلال فنونها وجمالياتها:

إن اللغة العربية تمتاز أكثر من غيرها بتنوع مكوناتها وتكيف قواعدها وانسجام أديها مع كل اللغات والمكونات الحضارية وعبر جميع العصور، لذا يمكن بعث نهضة لغوية تنسجم مع تطورات العولمة في ظل المجتمعات الافتراضية، والتطورات التكنولوجية، وذلك باستعمال مختلف فنونها وقواعدها ومفرداتها في بناء أسلوب اخاذ ومتقن وسلس، ومن بينها على سبيل المثال العمل على تطوير وتوظيف الصوتيات Phonetics والصوتيات Phonology والصرف Morphology والتصريف Lexicon والمعجم Pragmatics والتداول Semantics والدلالة Derivation باعتماد كل المهارات والمقاربات التعبيرية والتي سيكون قوامها الكفاية التواصلية...، وإضافة لذلك فتح مجال الحوار Dialogue الحريين المدرس وطلوبته بعيدا عن أي تقيد بتعليمات مرصوفة في كتاب دراسي محنط وغير مفعول منهجيا ونظريا، وبالتالي يمكن القول أننا بتلك الآلية والتفاعلية والذكاء أن ننظر إلى اللغة العربية على أنها مهارات تفاعلية تحاورية تخاطب الكفاية التواصلية لدى المتعلمين...، ولتنفيذ هذا المشروع يجب أن يعاد النظر في توصيف مساق اللغة العربية، وذلك بجعله مساقا نصيا بالأساس، يقوم على ما يطلق عليه في أدبيات اللسانيات التطبيقية "نحو النص"، و"تحليل الخطاب"، ولن يصبح هذا متاحا إلا بتبني الكتاب الدراسي لإحدى المناهج الحديثة التي أثبتت فعاليتها في مجال تعليم اللغات العالمية..

إضافة لذلك يمكن النظر لكل من المدارس اللسانية العالمية المعروفة بعطائها الجيد في مجال تعليم اللغات وتعلمها، أي ما يعرف عند التربويين المحدثين بـ Didactique ، وهو أحد إفرازات المدارس اللسانية المعاصرة التي من أشهرها: البنوية والتوليدية والتأليفية. بدون هذا وتشبثا بالكتاب الدراسي على الطريقة التي يوجد عليها اليوم ويدرس بها في الجامعات العربية..

ويمكن القول أن تعليم العربية سيظل فقيرا، إذا لم يؤد إلى تعميق أزمة تعليم هذه اللغة التي حباها الله بمزايا كثيرة مقارنة بغيرها من اللغات الطبيعية الأخرى... وأن دور الطالب المتعلم (المتلقي) في هذا التدني المروع في تحصيل اللغة العربية في مختلف مراحل التعليم في الوطن العربي، فهو ضحية مستوى المدرسين، أو ضحية سوء وضع الكتاب الدراسي الذي يقوم على توصيف عتيق يفتقر إلى مواكبة التطور الذي يعرفه العصر، أم ضحية إرادة سياسية..(17).

11) واقع الطالب أمام تعلم اللغة العربية في المجتمعات العربية:

. أصبح الطالب منشغلا عن تعليم لغته بأمور أخرى تفرضها عليه الحياة الجديدة، في عالم كثرت فيه المهمات الموضوعة على جدول أعماله اليومي، يستيقظ في الصباح الباكر ليلتحق بالصف الدراسي، وبعد عودته يجد أمامه مغريات كثيرة، بدءا من التلفزيون إلى الإنترنت إلى مرافقة الأصدقاء... وما يتبقى له من الوقت قد ينفقه في مراجعة محاضراته التي أخذها في الصباح، أو حل بعض الواجبات المترلية التي يكلفه بها أستاذ المساق، ويختتم حلقة يومه بالنوم المبكر استعدادا لليوم التالي..

. الوقت الذي يمضيه الطالب ويستثمره في تعلم اللغة العربية قصير جدا، وقد ينحصر في الوقت المخصص لمحاضرات اللغة العربية، لأن الوقت المخصص لمشاهدة التلفزيون غالبا ما يضيقه في مشاهدة بعض الأفلام والمسلسلات المنتجة بلهجات محلية، والوقت الذي يقضيه في الإنترنت غالبا ما يكون بالإنجليزية، هذا إذا لم يكن بلغة عربية عليها علامات استفهام كبيرة. . يجب أن نقدم لهذا الطالب قواعد اللغة العربية بطريقة تتناسب مع انشغالاته الحديثة، يجب أن ننمي فيه الكفاية التواصلية، وأن نحرك فيه الإحساس بأن العربية لغة لا تختلف عن أي لغة أخرى في العالم من حيث طرق تعليمها، يجب أن نمحو من دماغه تلك الصورة النمطية التي ترسخت في ذهنه عن صعوبة اللغة العربية، وبذلك سنكسبه إلى جانب هذه اللغة ويصبح مدافعا عنها بعد أن كان خصما لها أو كاد أن يكون كذلك..

. الطالب كمشارك في تدني تحصيل اللغة العربية، لأنه هو المعني مباشرة بهذا التحصيل، وعليه أن يعي تماما أن مستقبل أمته بل ومهنته التي يرغب في ممارستها مستقبلا تتشكل خيوطها الأولى في قاعات الدراسة، إلا أن المسؤولية الأكبر تقع على عاتق جهات أخرى أيضا، في مقدمتها مدرسو اللغة العربية، وعلى البرامج المطبقة، كما تقع على الآباء والمسؤولين في بعض البلدان العربية..

واقع الإعلام والوسائل السمعية البصرية ودورها تجاه اللغة العربية:

. الإعلام بجميع أنواعه أحد الوسائل التي تسهم بشكل فعال في نشر اللغات والحفاظ عليها في المجتمعات المتقدمة، فهناك بعض البرامج اللغوية التي تحرص القناة الفرنسية الخامسة على تقديمها للمشاهدين في العالم الفرنكفوني، حيث تخصص جوائز مختلفة للمتسابقين تقدمها إحدى دور النشر الفرنسية العتيقة، واسم البرنامج: Question pour un champion (سؤال لبطل)، والبطل هنا هو المتمكن من لغته القومية، هذا بالإضافة إلى ما تسهم به بقية القنوات في نشر الوعي بأهمية اللغة القومية، وحمايتها من اللغة الإنجليزية أو غيرها من اللغات..

. دور الوسائل الفنية والسمعي بصرية كالأفلام التي تقدمها بعض القنوات الفرنسية، تحرص على كتابة الحوار أسفل الشاشة بالفرنسية الجيدة من أجل مساعدة المشاهد على النطق الصحيح بالكلمات والجمل التي يدور بها الحوار بين الممثلين..

. وسائل الإعلام العربية تفتقر ببرامجها المتخصصة لحماية اللغة العربية، بل على العكس من ذلك، نجد أفلاما بلهجات محلية كثيرة، وأخرى بلغات أجنبية، بعضها مصحوب بترجمة يعثرها الكثير من الخلل اللغوي.. المستوى اللغوي الهزيل للكثير من الصحفيين في قنواتنا الفضائية والمحلية، بسبب نقص التكوين اللغوي عند الكثيرين منهم.. القنوات التلفزيونية و الصحف والإذاعات تحدث مواطنيها بلغاتهم القومية، لأن هذه الوسائل جزء من السيادة الوطنية للدول..عكس ما يحصل في وسائل الإعلام العربية التي تتأرجح بين العربية المكسرة، وبين اللهجات المحلية، واللغات الأجنبية..

الهوامش:

- (1) فرديناند دوسوسور، علم اللغة العام، ترجمة يوثيل يوسف عزيز، دار آفاق العربية، بغداد، 1985، ص. 97.
- (2) قاموس المورد، البعلبكي، بيروت، لبنان.
- (3) اللسانيات وفروعها، الأربعاء أكتوبر 21، 2009 3:06 am ، <http://tawfik.ahlamontada.com/t160-topic> ،
- (4) اللسانيات وفروعها، الأربعاء أكتوبر 21، 2009 3:06 am ، <http://tawfik.ahlamontada.com/t160-topic> ،
- (5) Georges Mounin : clefs pour la linguistique
- (6) مصطفى غلفان، اللسانيات العربية منشورات كلية الآداب، عين الشق، الدار البيضاء 1998
- (7) الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ج 1 ص 11.
- (8) مسعودة خلاف، بين اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، دروس في اللسانيات التطبيقية قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل.
- (9) مسعودة خلاف، بين اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، دروس في اللسانيات التطبيقية قسم اللغة والأدب العربي، جامعة جيجل ؛ الفاسي الفهري: اللسانيات واللغة العربية، ص 57، هامش رقم 30 دار توبقال، الدار البيضاء، 1985.
- (9) فرستيف كيس، اللغة العربية : تاريخها ومستوياتها وتأثيرها، ترجمة محمد الشرقاوي، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، 2003.
- (10) Interview: Vinylz And Allen Ritter Talk Co-Producing Drake's 'The Language', Vibe, 2013.
- (11) الأستاذ الدكتور فرحان السليم، اللغة العربية ومكانتها بين اللغات <http://www.saaaid.net/Minute/33.htm>
- (12) فاطمة لطفى كودرزي، تأثير اللغة العربية على الثقافة الإسلامية، تاريخ الإضافة: 2010/5/8 ميلادي - 1431/5/24 هجري، http://www.alukah.net/literature_language/0/21488
- (13) أ. د/ محمد الحناش، أسباب تدني التحصيل في اللغة العربية: قراءة في الواقع التعليمي العربي، ص. 72. 83.
- (14) أ. د/ محمد الحناش، أسباب تدني التحصيل في اللغة العربية، (قراءة في الواقع التعليمي العربي)، الإمارات

(15) د/ أحمد عنكيط، اللغة العربية وعاء ثقافي، مجلة جامعة عجمان للعلوم والتكنولوجيا، 2003

(16) د/ محمد الحناش، ماذا يقدم الحاسوب للغة العربية، ، الملحق الثقافي لجريدة الخليج، 2003

(17) علي آيت أوشان، اللسانيات والبيداغوجيا، ، دار الثقافة المغربية، الدار البيضاء، 199